

الرّعيّة والمال في سياسات الخلفاء العباسيّين بين

(136هـ و289هـ/754م و902م)

Subjects and money in the Abbasid caliphs policies between (136 AH and 289 AH / 754 AD and 902 AD

صص35-58

د. أم الخير عثمانى

أستاذة محاضرة أ

جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة- (الجزائر)

oumelkheirotmami@gmail.com

تاريخ القبول: 2019/09/12

تاريخ المراجعة: 2019/09/10

تاريخ استقبال المقال: 2019/09/09

الملخص باللغة العربيّة: استمرار مدّة حُكْم أطول لأيّ دولة مرتبط بمدى إيجاد حكامها لقواعد إقتصاديّة عامّة، ومالية خاصة، مع مراعاة قياسها وتقييمها المرحلي مع ما يتناسب واستقرار أوضاع الرّعيّة، ومراقبة ما قد يعتريها من تجديدات تخصّ عقيدتها، وأصالتها وتقاليدها؛ لذلك كان اهتمام الخلفاء العباسيّين بين(136هـ و289هـ/754م و902م) بمدى وجود هذه الأسس بشكل يضمن الاستمرار لحكم أسرة بني العباس للدولة الإسلاميّة، فأوجدوا الإستراتيجيّات التي تكفّل لهم محبّة الرّعيّة بالرغم من تعدّد أبعادها عن الخليفة العباسي بين أقارب وغيرهم، ففعلوا السياسات التي سطرّوها لإنتعاش المجال الإقتصادي، لتوفير المال؛ قصد الحفاظ على بقاء العلاقة الثابتة بينهم وبين الرعيّة بمختلف تركيباتها وأصولها النسبيّة، فجدّدوا من خلال ما بذلوا من جهود قيمة ما تأثروا به من نُظُم وسياسات حُكْم عند غيرهم، خاصّة الفرس وأيضاً ممّا وصل إليهم من ترجمات كتب علميّة، ومجالستهم للعلماء والفقهاء بقصد التّشجيع العلمي من جهة، ومن جهة أخرى تربية أولادهم وأولياء عهدهم، وكذا الرّعيّة من خلال إيجاد مكتبات عامّة، وهذا كلّ دفع إلى إحداث تطورات في المجال الإقتصادي ما انعكس إيجاباً على استقرار الرّعيّة، فنظمت الدّواوين، وانتظمت الأسواق، واتّسعت مساحات الأراضي الزراعيّة، وكثر الخراج.

الكلمات المفتاحية: الرّعيّة؛ المال؛ الإقتصاد؛ الخراج؛ الإقطاع؛ الخلفاء العباسيون.

Abstract: The continuation of a longer term rule for any country relies on the extent to which its rulers find general economic and financial rules, taking into account their gradual evaluation and evaluation, in proportion to the stability of

the subject 's conditions, and observing the innovations that may be related to their faith, originality and traditions. (754 CE and 902 AD), the extent of the existence of these foundations in a manner that ensures continuity of the rule of the Bani Abbas family of the Islamic state. They created the strategies that guarantee the love of the subject despite the multiplicity of its dimensions from the Abbasid Caliph among relatives and others. In order to maintain the constant relationship between them and the subject in its various formations and relative origins, they embodied through their efforts the value of the impact of the systems and policies of the rule of others, especially the Persians and also from the translations of scientific books, and the Council of scientists And the scholars in order to encourage scientific, on the one hand, the education of their children and their guardians on the other hand, as well as the subject through the creation of public libraries, all of which led to the development of economic developments, which reflected positively on the stability of the subject, organized offices, and organized markets, and expanded areas of land for agriculture, and many abscess.

Keywords: subject; money; economy; abscess; feudalism; Abbasid caliphs

مقدمة: من الأسس الثابتة لاستمرار مدّة حكم أطول لأيّ دولة مرتبط بمدى إيجاد حكامها لقواعد إقتصادية عامّة، ومالية خاصة، مع مراعاة قياسها وتقيّمها المحلي مع ما يتناسب واستقرار أوضاع الرعيّة، ومراقبة ما قد يعثرها من تجديدات تخصّ عقيدتها، وأصالتها وتقاليدها؛ لذلك كان اهتمام الخلفاء العباسيّين بمدى وجود هذه الأسس بشكل يضمن الاستمرار لحكم أسرة بني العباس للدولة الإسلاميّة، فكيف أوجدوا الإستراتيجيّات التي تكفّل لهم محبة الرعيّة بالرغم من تعدّد أبعادها عن الخليفة العباسي بين أقارب وغيرهم ، وماهي السياسات التي سطورها لإنتعاش المجال الإقتصادي إقتصاديًا ومالياً للحفاظ على بقاء العلاقة الثابتة بينهم وبين الخلفاء العباسيّين في الفترة ما بين (136هـ و289هـ/754م و902م)؟ .

أولاً- وصايا الخلفاء العباسيّين والرعيّة بين 136-289هـ/754-902م: تعدّدت الآراء في وصف العرب، فهناك من نفى عنهم الاهتمام، والتميز بمختلف الشؤون الحيّاتيّة. كالاقتصاد وغيره، وهناك من افتخر بالتطور العربي رغم عدم ذاك الاهتمام، ولكنهم اعترفوا لهم بالتميز، فاعترف لهم الجاحظ بأنهم لم يكونوا تجّاراً، ولا صنّاعاً، ولا أطباء، ولا حُساباً، ولا أصحاب فلاحه، فيُكوّنون مهنة، ولا أصحاب زرع؛ لخوفهم من صغار الجزية، ولم يكونوا أهل جمع، وكسب، ولا أصحاب احتكار، لمّا في أيديهم، وطلب ما عند غيرهم ⁽¹⁾، واعترف لهم منافسهم من الفرس بالتميز من خلال التّأثر والاقتباس الذي اتبعهوه أثناء رحلاتهم: "إنّ العرب ليس لها تومّة، ولا كتاب يدلّها، أهل بلد قفر، ووحشة من الإنس، احتاج كلّ

واحد منهم في وحدته إلى فكره، ونظره، وعقله، وعلموا أنّ معاشهم من نبات الأرض، فوسموا كلّ شيءٍ بسمته، ونسبوه إلى جنسه...⁽²⁾.

وتجسّد التطور العربي الاهتمام ببناء المدن، وما تتطلبه، ما نجده منتشرا منذ العصر العباسي، فكان من أساسيات سياسات الخلفاء العباسيين إعطاء الأولوية للنشاط الاقتصادي بما يحقق استقرار الرعيّة، واتضح ذلك في خطبهم، ووصاياهم، فهذا الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ / 754-755م) اشتهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ كان شُغله في نهاره بالأمر بالمعروف، والنهي، والولايات، والعزل، وشحن الثغور والأطراف، وأمن السبيل، والنظر في الخراج والنّفقات، ومصلحة معاش النّاس، من ظلم من هو دونه⁽³⁾.

فاهتمّ الخلفاء بمسألة العطاء، حتّى لمناوئهم، فالخليفة المنصور شملت عنايته نساء وأبناء المناوئين له، فلمّا قتل محمّد بن عبد الله، اعترضته امرأة معها صبيان، فقالت: "يا أمير المؤمنين، أنا امرأة محمّد بن عبد الله وهذان ابناه، أيتهمما سيفك، وأضرعهما خوفك، فناشدتُك الله يا أمير المؤمنين، أن تُصغّر لهما حدك، أو يئأى عنهما رفقك، ولتعتطفك عليهما شوابك التّسب وأواصر الرّحم"، فأمر مباشرة بتلبية طلبها، قائلا لحاجبه: "أزدد عليهما ضياع أيّهما"، ثمّ قال: "كذا والله كذا، والله أحبّ أن تكون نساء بني هاشم"⁽⁴⁾، ورغم أنّه وُصف بالبخل، فالظاهر أنّ ذلك لم يكن هدفا منه إرخاره دون رعيّته؛ بل أمسك يده عن العطاء مخافة، أن يقع ماله في يد المتربّصين به والمخالفين، كما أنّه أقلّ من أعطيات الجند، ليأمن عصيانهم، واستغناءهم عنه⁽⁵⁾.

وبلغ من اهتمامه في سنة 158هـ / 775م أنّه حين اتّجاهه من مدينة السّلام إلى مكة، ومعه ابنه ولده محمّد المهدي، ظلّ يوصيه بالمال والسّلطان يفعل ذلك كلّ يوم من أيّام مُقامه، لا يفتّر، وقال له: "إنّي سائر، وإنّي غير راجع، فإنّا لله، وإنّا إليه راجعون، فاسأل الله بركة ما أقدم عليه وهذا كتاب وصيّتي مختوماً، فإذا بلغك أنّي قديمٌ، فانظر فيه، وعليّ دين، فأحبّ أن تقضيه، وهو ثلاثمائة ألف ونيّف، فليستُ أستحلّها من بيت مال المسلمين، فاضمنّها عني، وإنّي وُلدتُ في ذي الحجّة من هذه السّنة، وهذا الذي حداني على الحجّ، فاتّق الله، وإياك والدّم الحرام، وافتتح عملك بصلّة الأرحام، وإياك والتّبذير"⁽⁶⁾.

وفي نفس هذه السّنة أوصاه بصفته وليّ عهده قائلا: "إنّي لم أدع شيئا إلّا تقدّمتُ إليك فيه، وسأوصيك بخصال الله ما أظنّك تفعل واحدة منها، فقال: "انظر هذا السّفط، فاحتفظ به، فإنّ فيه علم أبائك، وانظر هذه المدينة، وإياك أن تستبدل بها، فإنّها مدينتُك، وعزّك، وقد جمعتُ لك فيها من الأموال مالم يجمع الخراج"⁽⁷⁾ عشر سنين، كان عندك كفاية

لأرزاق الجند، والنّفقات، وعطاء الذرية، ومصلحة الثغور، فاحتفظ بها، فإنك لا تزال عزيزاً ما دام بيتُ مالكٍ عامراً، وما أظنك تفعل...وأوصيك بأهل بيتك أن تُظهر كرامتهم، والإحسان إليهم، وتوَلِّمهم المنابر، وتُعطي الناس أعقابهم، فإنَّ عزَّهم عزُّك، وذِلُّهم ذلُّك، وانظر مواليك، فأحسن إليهم، وقربهم، واستكثر منهم، وإنيّم مادتك لشدة إن نزلت بك، وأوصيك بأهل خراسان خيراً، فإنهم أنصارك، وشيعتك الذين بذلوا أموالهم، ودماهم دونك أن تُحسن إليهم، وتتجاوز عن مُسيئهم، وتُخلف مَنْ مات منهم في أهله وولده، وإياك أن تُبني مدينة شرقية، فإنك لا تتمّ بناءها، وإياك أن تُدخل النساء في مشورتك، وأمرُك⁽⁸⁾، ومحتوى الوصية ينطوي على بعض أسس نجاح سياسة الحكم، وبقاء الحكم للبيت العباسي؛ لأنَّ المحتوى يراعي دوام المحبة بين الراعي والرعية، وحسب القفطي، فإنّه يجب على الملك الحازم أن يُودع قلوب الرعية المحبة من غير جراءة، ولا استطرارٍ مراح، وشدة الرهبة من غير ضغينة؛ بل بصفاء للقسوة مُزاح⁽⁹⁾.

وتطبيقاً لتلك السياسة سار الخليفة محمد المهدي (158-169هـ-755-786م)، فوصف بأنّه كان جواداً ممدحاً محبباً إلى الرعية، حسن الخلق، والخُلُق، حتّى أن أباه خُلف في الخزائن مئة ألف درهم وستين ألف درهم، وفقرّها، ويقال: إنّه أجاز شاعراً بخمسين ألف دينار⁽¹⁰⁾؛ بل أنّه صار قدوة على ما ذكره اليعقوبي، "وكان المهدي...سَمَحاً سخياً كريماً جواداً بالأموال، وكان الناس في عصره على مثُل مذهبه، واتسع الناس في معاشهم، وكان إذا ركب حُمِلت معه البدر، فلا يسأله أحدٌ إلّا أعطاه بيده، فتشبه الناس به⁽¹¹⁾".

وزاد من اهتمامه الرعية أن أمر بإخراج مَنْ في المحابس من الطالبين وغيرهم من سائر الناس، ولم يطلق أحداً إلّا وكساه، ووصله على قدره⁽¹²⁾، وإذا جلس للمظالم يقول: "أدخلوا عليّ القضاة، فلو لم يكن ردّي المظالم إلّا للحياء منهم"، ولما وليّ الخلافة ردّ كثيراً ممّا أخذه أبوه من الأموال، وأطلق مَنْ كان في السجون، وحج بالناس 159هـ/776م، وفرّق في الناس أموالاً عظيمة⁽¹³⁾، وفي سنة 159هـ/776م لما حصلت في يد الخليفة محمد المهدي الخزائن والأموال وذخائر المنصور أخذ في ردّ المظالم، وأخرج ما في الخزائن، وفقره، وبرّ أهله، وأقرباءه ومواليه، وأخرج لأهل بيته أرزاقاً، لكل واحد منهم في كلّ شهر خمسمائة درهم، وأخرج لهم في الإقسام لكل واحد عشرة آلاف درهم⁽¹⁴⁾.

وفي سنة 160هـ/777م فيها ردّ على أهل بيته، وغيرهم قطائعهم التي كانت مقبوضة عنهم⁽¹⁵⁾، وليس جديداً سلوكه، ففي سنة 151هـ/768م قديم من خراسان في شهر شوال على

المنصور، فوفد إليه عامة بيته من كل بلد يهنونه، فأجازهم، وكساهم، وحملهم، وفعل بهم المنصور مثل ذلك، وأجرى على كل رجل منهم خمس مائة درهم⁽¹⁶⁾، وكان رؤوفا بالنساء؛ إذ وقفت امرأة له، فقالت: "يا عَصْبَة رسول الله، اقض حاجتي"، فقال المهدي: "ما سمعتها من غيرها، اقضوا حاجتها، وأعطوها عشرة آلاف درهم⁽¹⁷⁾".

وواصل الخليفة المهدي السير على نهج والده "أن أمير المؤمنين المنصور كان بما حمّله الله من أموركم، وقلّده من رعايتكم يُدبر عليكم كما يُدبر الوالد البرّ على ولده، وكان أنظر لكم منكم لأنفسكم، وكان يحفّ عليكم ما لا تحفون على أنفسكم، فحرس لكم من أموالكم ما لم يأمن من ذهابه، وهذه أموالكم مبارك لكم فيها، فحلّلوا أمير المؤمنين من إبطائها عنكم⁽¹⁸⁾"، ثم وصية أبي جعفر لابنه المهدي "وأعط المسلمين من أموالهم، ووفّر لهم فيأهم، وتابّع أعطياتهم عليهم، وعجل بنفقاتهم إليهم سنة سنة، وشهرا شهرا، وعليك بإمارة البلاد بتخفيف الخراج، واستصلح الناس بالسيّرة الحسنة، والسياسة الجميلة، وليكن أهمّ أمورك تحفّظ أطرافك، وسدّ ثغورك، وإكماش بعوثك..."⁽¹⁹⁾.

ورغم ذلك عانى العلويون في أيام الخليفة موسى الهادي (169-170هـ/786-787م) الذي قطع ما كان الخليفة المهدي يجريه لهم من الأرزاق، والأعطية، وكتب إلى الآفاق في طلبهم، وحملهم⁽²⁰⁾، وكان الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/787-809م) يتصدّق من ماله بألف درهم⁽²¹⁾؛ بل يتصدّق من صُلب ماله كل يوم بألف درهم⁽²²⁾، حتّى أنّه عندما بايع لابنه محمّد الأمين بالعهد من بعده سنة 175هـ/792م، ومحمّد ابن خمس سنين، أعطى الناس على ذلك عطايا⁽²³⁾، كما أعطى الخليفة هارون أثناء الحجّ أهل مكة والمدينة عطايا كثيرة، وفرّق فيهم أموالا كثيرة، ثمّ انصرف، فصار إلى قبر المهدي، فتصدّق عنده بأموال عظيمة، وجعلها رسماً في كلّ سنة⁽²⁴⁾، وفي سنة 170هـ/787م أمر بسهم ذوي القربى قسّم في بني هاشم بالسّوية⁽²⁵⁾، وفي سنة 174هـ/791م خرج إلى البصرة يريد الحجّ، فزاد في مسجد البصرة ممّا يلي القبلة، وخرج، فبدأ بالمدينة، فقسّم في أهلها مالاً عظيماً⁽²⁶⁾.

ولم يقتصر الوصل على الهاشميين والطلبين فقط؛ بل أيضا أهل الذمّة، ففي سنة 222هـ/837م وصل الخليفة المعتصم بالله (218هـ-227هـ/833-842م) سهلاً النصراني بألفي ألف درهم، ووهب له جوهرًا كثيرا، وترك له خراج عشرين سنة⁽²⁷⁾، وفرّق الخليفة الواثق بالله (227-232هـ/842-847م) أموالا بمكة وسائر البلدان على الهاشميين وسائر قريش والناس، وقسّم في أهل بغداد قسماً كثيرة مرّة بعد أخرى على أهل البيوتات وعلى عامة الناس⁽²⁸⁾، كما كان كثير الإحسان إلى أهل الحرمين، حتّى لم يبق بهما في أيّامه سائل،

وبالغ في إكرام العلويين على قاعدة الخليفة المأمون⁽²⁹⁾، وسار الخليفة المتوكل على الله (232-247هـ/847م - 861م) أطلق سراح مَنْ كان في السجون من أهل البلدان، وَمَنْ أَخَذَ في خلافة الواثق بالله، فخلّاهم جميعاً، وكساهم⁽³⁰⁾.

وَكُلَّ العطاء بتقدّم هائل؛ إذ في سنة 283هـ/896م لعشر بقين من جمادى الأولى أمر الخليفة المعتضد بالله (279-289هـ/893-902م) بالكتاب إلى جميع النواحي برّد الفاصل من سهام الموارث على ذوي الأرحام، فنفذت الكتب بذلك، وقرأت الناس في ذلك أنّه استفتى القضاة في ذلك، فكتب أبوخازم القاضي، وعلي بن محمد بن أبي الشوارب بردها على ذوي الأرحام، فصدرت الكتب بذلك، فأمر المعتضد بالعمل بما كتب به أبوخازم⁽³¹⁾، وأضاف السيوطي "كتب إلى الأفاق بأن يورث ذوو الأرحام، وأن يُبطل ديوان الموارث، وكثّر الدعاء للمعتضد⁽³²⁾".

ولا عجب فيما أقدم عليه الخيفة المعتضد ومن قبله من الخلفاء في حقّ ذوي القربي والأنساب؛ بل أنّ من بين موادّ النقابة على ذوي القربي والأنساب أن يترهّم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم من المطالب الخيئة، حتّى لا يستقلّ منهم مُبتذل، ولا يُستصام منهم متذلّ⁽³³⁾، وشمل منحّ الخلفاء للمال كذلك مؤدّبيهم وشيوخهم، فمنح ابن أبي الدنيا⁽³⁴⁾، وقد أدب غير واحد من أولاد الخلفاء منهم، المعتضد، وعلي بن المعتضد، وكان يجري له في كلّ شهر خمسة عشر ديناراً⁽³⁵⁾، والظاهر أنّ اهتمام الخلفاء بالعطاء، وحُسن توزيعه؛ لربط العلاقة أكثر بين الراعي والرعيّة من جهة، ومن جهة أخرى في أنّ نُقصّ العطاء من السلطان نُقص في الجباية⁽³⁶⁾، ثمّ إنّ ممّا يلزم الخليفة للرعيّة عشرة أشياء منها، تنفيذ الأحكام، وقطع الخصومات حتّى لا يتعدّى ظالم، ولا يضعف مظلوم، إقامة الحدود؛ لتتوقّى المحارم، وتُصان الأنفس والمال، واختيار الأمناء والأكفاء، وتقليد الولايات للثقات النّصحاء؛ لتنضبط الأعمال بالكفاة، وتُحفظ الأموال بالأمناء، مع جباية أموال الفيء والصدقات والخراج على ما أوجبه الشرع نصّاً، أو اجتهداً من غير خيف، ولا عسف، وتقدير العطاء، وما يستحقّه كلّ واحد في بيت المال من غير سرف، ولا تقتير، ودفعه إليهم في وقت معلوم، لا تأخير فيه، ولا تقديم، إضافة إلى مشاركة الأمور العامّة بنفسه غير معتمد على وُلاته وعمّاله فقد يخون الأمين، ويغشّ النّاصح⁽³⁷⁾.

ثانياً- سياسات الخلفاء الإقتصادية: اهتمّ الخلفاء العباسيون بالشّأن الإقتصادي، خاصّة لتوفير المال ومداخله، والحفاظ على استمرار أوضاع الرعيّة، فأوجدوا تدابيراً لذلك اختلفت في خصائصها، وتطبيقاتها من خليفة لآخر، وتعدّدت مصادر المال، فحسب آدم متر "لم تكن

للدولة الإسلامية كلّها ضرائب ثابتة ونافذة على نحو واحد إلاّ الضرائب الإسلامية الخالصة وهي ضريبة رؤوس أهل الذّمة من اليهود والنّصارى والزكاة المفروضة على المسلمين، وكانت هذه الضرائب تُحسب على أساس الشّهور شأنها شأن أجور الأرحاء والمستغلّات والأرض المُقطّعة، وسائر ما يجري على المشاهرات، وكانت هذه الضرائب الشهرية تجري بحسب السنّة الهلالية، وكان التقويم الهلالي يُعمل به في الواقع في المدن الكبيرة التي يقلّ اعتمادها على الزراعة، أمّا في الأرض الزراعيّة، فلم يكن بدّ من أن يتمشى أمام الضرائب مع حال الرّزّاع، وأوقات الغرس والحصاد؛ أي أنّه لم يكن بدّ من مدّ السّير طيقاً للسنّة الشمسيّة⁽³⁸⁾، لكن ماذهب إليه متر من قول يدفعنا إلى ضرورة تتبّع تلك المصادر، وكيف تنوعت ؟ .

1- الإهتمام ببناء المدن: تطلّبت رغبة الخلفاء العباسيّين في صنع إقتصاد عباسي قوي، والاهتمام بالرعيّة بناء المدن تماشياً مع ما يتطلّبه الملّك، وتشابهاً مع ما فعله حكام الفرس من قبل، فجمشيد بن ويونجهان انشغل في فترة ملّكه بتصنيف النّاس وتمييزهم، حيث صنّف النّاس إلى أربع طبقات، ووصف كلّ طبقة بعَمَل من الأعمال، واتّخذ من اصطخر بفارس داراً لملّكه، وجعلها مدينة عظيمة، وكانت فيها الخزانة⁽³⁹⁾، فكان خلفه الملوك الفرس كلّهم ينشؤون المدن لتخليد مآثرهم، وكذا سار خلفاء بني العباس، وتجلّى ذلك فيما ذكره الخليفة المتوكل على الله صراحة، قال: "الآن عِلِمْتُ أنّي ملّكٌ بنيتُ لنفسِي مدينة سَكَنُهَا"⁽⁴⁰⁾.

وسبقه إلى هذا الخليفة أبو جعفر المنصور على ما يشبه سيرته، فكان أوّل خليفة بنى مدينة، فنزلها وهي بغداد، وأخذ له الطالع في الوقت الذي ابتدأ ببنائها⁽⁴¹⁾، وسار إليها سنة 144هـ/761م، فقال: "مارأيت موضعاً أصلح لبناء مدينة من هذا الموضع بين دجلة والفرات وشريعة البصرة والأبلة وفارس وما والاها مدينته في الجانب الغربي من دجلة، وجعل لها أربعة أبوابا، وعلى كلّ باب من هذه الأبواب مجالس وقياب مُدَهَبَة يُصعد إليها على الخيل، وجعل عرض السور من أسفل سبعين ذراعاً⁽⁴²⁾، كما اهتمّوا باختيار المواقع الممتازة لبناء المدن واختيار نوعية التّوزع السّكاني فيها حسب المَهرن بغداد؛ وحسب اليعقوبي، بغداد، إنّما ابتدّت بالعراق؛ لأنّها وسط الدّنيا، وسرّة الأرض بها سعة، وكبرا وعمارة وكثرة مياه وصحّة هواء، ولأنّته سَكَنُهَا من أصناف النّاس وأهل الأمصار والكُور، وانتقل إليها من جميع البلدان القاصيّة والدّانيّة وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم، فليس من أهل البلد إلاّ ولهم فيها محلّة ومتجر، فاجتمع فيها ما ليس في مدينة في الدّنيا"⁽⁴³⁾.

وسار الخلفاء نفس سيئر الخليفة أبو جعفر، فسامراء، المدينة الثّانية، فقد كانت سُرّ من رأى⁽⁴⁴⁾ في متقدم الأيّام صحراء من أرض، لا عمارة بها، وكان بها دُيرٌ للنّصارى بالموضع اشتراه الوزير أحمد بن الأحول بأمر من الخليفة المعتصم في سنة 219هـ/834م بخمسمائة درهم من النّصارى أصحاب الدّير، واشترى موضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم⁽⁴⁵⁾، ويرجع اختيار أماكن الأديرة؛ لما فيها من عمارة وبساتين وغيرها، ما يؤكد نفع المكان لإقامة مدينة، حسبما ذكر الباشُستي في كتابه الدّيّارات⁽⁴⁶⁾، والظاهر أنّ وجود الأديرة دليلاً كافياً على صلاحية المكان المختار لإنشاء المدن والتّوطن السّكاني.

وهناك من الخلفاء من لجأ إلى استشارة المنجمين في اختيار مكان لبناء مدينته "وعزم المتوكل أن يبتني مدينة ينتقل إليها، وتُنسب إليه، ويكون له بها الذكر، فأمر محمّد بن موسى المنجم، ومن يجرّ ببابه من المهندسين أن يختاروا موضعاً، فوقع اختيارهم على موضع يُقال له: "الماحوزة"، وسَمّى المتوكل هذه المدينة "الجعفرية"، واتّصل البناء من الجعفرية إلى الموضع المعروف بالدُّور، ثمّ بالكُرخ، وسُرّ من رأى، ليس بين شيء من ذلك فضاءً ولا فُرج ولا موضع لا عمارة فيه، فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ⁽⁴⁷⁾.

2- تنظيم الدّواوين والاهتمام بالأموال: اهتمّ خلفاء الدّولة العباسيّة بالدّواوين⁽⁴⁸⁾، وقلّدوا للإشراف عليها رجالاً يعينهم الخليفة، وكلفوهم بمهام، فالخليفة هارون الرّشيد، لما قلّد الفضل بن يحيى أعمال خراسان، وجعفر أخاه ديوان الخراج، أمرهما بالنّظر في مصالح المسلمين، فعُمّرت المساجد، والجوامع، والصّهاريح، والسّقايات، وجعل في المكاتب مكاتباً لليتامى، وصرف الدّمة عن أعمالهم، واستعمل المسلمين عوضاً عنهم، وغير زهّهم، ولباسهم، وخرب الكنائس، وأفتاه بذلك علماء الإسلام⁽⁴⁹⁾، والواضح أنّ اهتمام الخلفاء العباسيّين بالدّواوين كان بالدّرجة الأولى لتنظيم شؤون المُلْك والرّعيّة والجيش والمال، فولّوا الإشراف على الدّواوين بعض وزرائهم وحُجّابهم، ففي أيّام الخليفة محمّد الأمين 193هـ/198هـ-809م/814م قدّم الفضل بن الرّبيع الخزائن وبيوت الأموال، ووصية الرّشيد⁽⁵⁰⁾، ولما ولي الخلافة المأمون (198-218هـ/814-833م) ولّى الحسن بن سهل الحجاز، وديوان الخراج⁽⁵¹⁾.

وتوالى اهتمامهم بأمور المال والنّقد، حتّى أنّ الخزائن وبيوت الأموال اختلفت تنظيمها من خليفة لآخر، ففي عهد الخليفة محمّد المهدي جمع بين التّفقات وبيوت الأموال والخزائن والرّقيق وديوان الشام في ديوان واحد، أمّا الخاتم، فله ديوانه الخاص، وكذا ديوانا لبيت المال والمظالم⁽⁵²⁾، أمّا في عهد الخليفة موسى الهادي، فكانت الخزائن وبيوت الأموال في ديوان واحد⁽⁵³⁾، وهذا يدلّ على كثرة المنازعات في هذا الباب، فكان من الخليفة المتوكل على

الله أن خطا خطوة نحو الأمام بالبيعة لأولاده؛ فعمد إلى عقد البيعة لأبنائه الثلاثة يوم السبت، السابع والعشرين من ذي الحجة 235هـ/850م، بعد تقسيم البلاد بينهم، متبعا ذلك التقسيم الذي جرت عليه الخلافة في عهد الخليفة هارون الرشيد، فولى المعتز المشرق كله، ثم أضاف له في 240هـ/855م خزن الأموال في جميع البلاد، ودور الضرب، وأمر أن تضرب الدراهم باسمه⁽⁵⁴⁾.

كما تم استخدام خاتم الحكم، فكان لكل خليفة نقش في خاتمه، فكان دوما ديوان الخاتم مستقلاً عن غيره من الدواوين، ودفع الخاتم أحيانا برغبة الخلفاء إلى من وثقوا فهم من وزراءهم، ومن وزراء التفويض في 170هـ/787م استوزر الرشيد يحيى بن خالد، وقال له: "قد قلدتك أمر الرعية، فاحكم فيها بما ترى من الصواب، واعزل من رأيت، واستعمل من رأيت"، ودفع له خاتمه⁽⁵⁵⁾، وأكثر عدد لمتولي هذا الديوان كان في عهد الخليفة هارون الرشيد، فكان عليه جعفر بن محمد بن الأشعث، ثم ولّاه خراسان، ودفع الخاتم إلى حمزة بن مالك، ثم دفعه إلى أبي العباس الطوسي، ثم إلى يحيى بن خالد بن برمك، ثم إلى جعفر بن خالد بن برمك، ثم إلى يحيى بن برمك، ثم صار في يد أمير المؤمنين هارون⁽⁵⁶⁾.

ومن حساسية وخطورة استعمال الخاتم في غير محله كان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات⁽⁵⁷⁾ إذا أراد أن يختم دعا بدرج فيه الخاتم، فإذا جاء به وهو خاتم الملك قام قائما، فأخذه إجلالا له، ثم جلس، فأخرجه به، وختم الكتاب به، وردّه إلى الدرج، وختم عليه⁽⁵⁸⁾، ومن فرط خطورته كانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها إلى الوزراء⁽⁵⁹⁾، وتبعت الدواوين العاصمة، فالمتوكل نقل الدواوين إلى مدينته: ديوان الخراج، ديوان الضياع، ديوان الزمام، ديوان الجند والساكنية، ديوان الموالي والغلمان، ديوان البريد، وجميع الدواوين، إلا أن التهرل يتم أمره، ولم يجر الماء فيه، إلا جريا ضعيفا لم يكن له اتصالا ولا استقامة على أنه قد أنفق عليه شيئا بألف ألف دينار، ولكن كان حفره صعبا جدا؛ إنما كانوا يحفرون حصا⁽⁶⁰⁾ وهذا سبب الخروج من الجعفرية.

والتهاون في اختيار من يتولى شؤون المال عموما قد تسبب في ضياعها، ونهبها، ففي عهد الخليفة المستعين بالله (248-252هـ/862-866م) لما ولي الخلافة وثبت أمره، فوُض أمر بيت المال إلى أمه، وإلى أتماش التركي، وشاهك الخادم، فأفسدوا ماله، وأضاعوه⁽⁶¹⁾، وكذا الوضع في عهد الخليفة المعتز بالله بن المتوكل (252-255هـ/866-869م) كان مستضعفا مع الأتراك، وكان صالح بن وصيف مستوليا عليه، وهو خائف منه، فاجتمع الجند عليه، وطلبوا منه أرزاقهم، ووعدوه أنه إذا أنفق عليهم أرزاقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف،

فيقتلوه، ويصُفُّو المُلْك له، ولم يكن في خزائنه مال يصرفه عليهم، فطلب من أمّه وكانت تركية "قبيحة"، فأبت أن تعطيه، وشحّت عليه بالمال، وكان معها مال عظيم، فاتّفق الأتراك على خلعه⁽⁶²⁾.

ولعلّ تلك الأخطاء التي تسبّبت في نهب المال هي التي حذت بالخليفة المهدي بالله(255-256هـ/869-870م) أن يشرف على الدّواوين بنفسه⁽⁶³⁾، كما كان الخليفة المعتضد بالله(279-289هـ/893-902م) ينفرد بالأمور بتجربة وجنكة، وكان شهما مهيّبا عند أصحابه يتقون سطوته، ويكفون عن المظالم؛ خوفا منه مع عقّة ذيل⁽⁶⁴⁾.

3- تنظيم الأسواق: تطلّب الاهتمام بالرّعيّة وتوفير حاجياتها وتنظيم المبادلات ضرورة إيجاد أسواق، واختيار مواقع داخل المدن، ففي سنة 145هـ/762م كانت الأسواق داخل مدينة بغداد، فأخرجها الخليفة أبو جعفر المنصور إلى الكرخ⁽⁶⁵⁾، وأمر الخليفة محمّد المهدي بجباية أسواق بغداد، وجعل عليها الأجرة، فكان أوّل ما جُبيت أسواق بغداد للمهدي⁽⁶⁶⁾، وهذا دليلا كافيا على مدى حرص خلفاء بني العباس على مراقبة سلوكات عمّالهم وكُتّابهم "وليس شيء أفسد لسائر العمّال والكتّاب، ولا أدعى إلى خراب أماناتهم، وهلاك ما تحت أيديهم من جهالة المُلْك، وقلة معرفته بحالاتهم، وتركه مكافأة المحسن بإحسانه والمسيئ بإساءته"⁽⁶⁷⁾.

واستدعى الاهتمام بالأسواق ضرورة تفعيل ولاية الحسبة، ولما كانت من أشمل الولايات؛ إذ أنّها تشمل أمر النّاس بالأمر بالطاعات، وحثّهم عليها، وتهتمّ عمّا قصّروا به منها، وتشمل مراقبة الأسواق والسّلع، ومدى صلاحيتها، وللمحتسب أن يُعزّر النّاس عن المنكرات الظاهرة بطرق التعزير... وإنّما اكتسب المحتسب تلك الصلاحيّة من منصبه الحسبة تزيد عن القضاء بثلاثة أوجه وتساويه في وجهين وتقصر عنه من وجهين، أمّا أوجه موافقتهما له، فهما - يجوز للمحتسب أن يحضر من ادّعى عليه التّعدي على حقوق الآدميين، لكن ليس هذا على إطلاقه؛ بل هو مختصّ بثلاثة أنواع من الدّعوى وهي- ماكان متعلّقا بالبُخس والتّطّيف في المكايل والموازين- ماكان متعلّقا بالغشّ والتّدليس في المبيع، أو الثّمن- ماكان متعلّقا بالمطلّ وتأخير الدّين المستحقّ مع التّمكن من دفعه⁽⁶⁸⁾.

فقد أخذ الخليفة هارون الرّشيد العمّال والدّهاقين⁽⁶⁹⁾ وأصحاب الضياع والمبتاعين للغلات والمقبّلين، وكان عليهم أموالا مجتمعة، فوّلّى مطالبتهم عبد الله بن الهيثم بن سام، فطالبهم بصنوف من العذاب⁽⁷⁰⁾، ورغم ذلك، فلم يستثن أهل الأسواق من واجب المبايعة

لولاية الحكم، فلمّا بايع الخليفة هارون الرّشيد لابنه المأمون بعد محمّد بولاية العهد في هذه السّنة 183هـ/799م، فأخذت له البيعة على النّاس كلّهم، حتّى أهل الأسواق⁽⁷¹⁾.

كما تمّ تنظيم الأسواق في سامراء؛ إذ اختطّت الأسواق حول المسجد، ووُسّعت صفوف الأسواق، وجُعِلت كلّ تجارة منفردة، وكلّ قوم على حدّتهم على مثل مارست عليه أسواق بغداد⁽⁷²⁾، وبلغ من اهتمام الخلفاء بالأسواق وأصحابها أن قام الخليفة الّوائق بالله لمّا كثر الحريق ببغداد، ففرّق على قوم من التّجار أموالاً جمّة، وبنى لقوم، وأسقط ما كان يؤخذ ممّن يرد في بحر الصين من العشر⁽⁷³⁾، بالرّغم من كون العشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم أهلها عليها، والتي أحيّاها المسلمون من الأرضين، أو القطائع⁽⁷⁴⁾، وهذا دليلاً على مراعاة الخلفاء لأوضاع المسلمين وأحوالهم الماديّة في كلّ مكان، وشمل التّنظيم أيضاً أسواق مدينة الخليفة المتوكّل على الله فجُعِلت الأسواق في موضع، وجعل في كلّ مربعة وناحية سوقاً⁽⁷⁵⁾.

وكان للاهتمام بالتّنظيم الجِرْفِي بِقَصْد فرض الخصوصيّة الجِرْفِيّة، ومنها إيجاد تسويق لإنتاج كلّ حرفة، فكلّ تجار، وتجارة شوارعا معلومة، وصفوفا في تلك الشوارع، وحوانيتا، وعراضاً، وليس يختلط قوم بقوم، ولا تجارة بتجارة، ولا يباع مع غير صنفه، ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم، وكلّ سوق مفردة، وكلّ أهل منفردون بتجارّتهم، وكلّ أهل محلّة معترّلون عن غير طبقّتهم⁽⁷⁶⁾، وفي هذا التّنظيم تشجيع لمبدأ المنافسة، وأيضاً استمرار لسياسة إقتصاديّة كان قد طبّقها الخليفة عمر بن الخطاب لتحصيل الأموال من أصحاب الصناعات، وأولّها الجزية "وكان عمر بن الخطاب يأخذ الجزية من أهل كلّ صناعة من صناعاتهم بقيمة ما يجب عليهم وكذلك فعّل علي⁽⁷⁷⁾".

ولم تخلُ مدينة من بناء الأسواق فيها، فلمّا خرج الخليفة المعتصم إلى القاطول في النّصف من ذي القعدة من سنة 220هـ/835م فاختطّ موضع المدينة التي بناها واقطع الناس المقاطع، وجدّ في البناء حتّى بنى النّاس القصور والدّور، وقامت الأسواق⁽⁷⁸⁾، واهتمام الخليفة المعتصم بعمارة المدينة، وجذب إليها السّكان، فارتفعت أسعار الأراضي "بنى المعتصم العمارات قصورا، وصيّر في كلّ بستان قصرا فيه مجالس وبرك وميادين، فحسّنت العمارات، ورغب وجوه النّاس في أن يكون لهم بها أدنى أرض، وتنافسوا في ذلك، وبلغ الجريب من الأرض مالا كثيراً⁽⁷⁹⁾"، كما قام الخليفة المعتضد بالله بإسقاط المكوس⁽⁸⁰⁾.

4 - الإهتمام بالأرض ونظام الإقطاع: لقيت الأرض اهتماماً واسعاً، واشتهر الإقطاع⁽⁸¹⁾ في تنظيمها في العهد العباسي منذ الخليفة الأوّل أبو العباس السّفاح (132-136هـ/750-

750م) الذي نزل الأنبار، واتخذ بها مدينة سماها "الهاشمية" سنة 134هـ/752م، واشترى من الناس أشربة كثيرة بنى فيها، وأقطعها أهل بيته وقواده، ثم رَفَعَ إليه أهل تلك الأرضين والمنازل أنهم لم يثبتوا أثمانها، فقال: "هذا بناء أُسِّس على غير تقوى، وأمر، فضربت مضاربه بظاهرها، وبربها حتى استوفى القوم أثمان أرضهم، ثم عاد إلى قصره⁽⁸²⁾، وفي بغداد أيضا أقطع الخليفة أبوجعفر مواليه وقواده القطائع داخلها، فدروب المدينة تُنسب إليهم، وأخذهم بالبناء، وأقطع آخرين على أبواب المدينة، وأقطع الجند أرباض المدينة، وأقطع أهل بيته الأطراف، وأقطع ابنه المهدي وجماعة من أهل بيته ومواليه وقواده⁽⁸³⁾.

واستمرَّ قطع الأراضي في سياسات فردية للخلفاء، ورغبتهم في الاحتفاظ بالعمال والحرفيين، والمحافظة على استقرار مؤسسة الجيش، فأقطعوا أراضي لمواليمهم، فسُميت بأسمائهم، فأقطع أشناس وأصحابه الموشع المعروف بالكرخ، وضمَّ إليه عدَّة من قواد الأتراك والرجال، وأمره أن يبني المساجد والأسواق، وأقطع خاقان غرطوج وأصحابه مماليي الجوسق الخاقاني⁽⁸⁴⁾، وهو ما تولَّد عنه مشكلا كبيرا يتمثَّل في ظهور تجمعات سكانية تختلف عن بعضها في أصولها، وجِرفها؛ إذ أمر بضَمِّ أصحابه، ومنعهم من الاختلاط بالناس، وأقطع وصيفًا وأصحابه مماليي الحيرة، وصُيِّرَت قطائع الأتراك جميعا والفراغنة العجم بعيدة من الأسواق والزحام في شوارع واسعة ودروب طوال ليس معهم في قطائعهم ودروبهم أحد من الناس يختلط بهم من تاجرولا غيره⁽⁸⁵⁾، حتَّى صارت نسبا الأشناسي: نسبة إلى أشناس، والإيتاخي: نسبة إلى إيتاخ وهما غلاما الخليفة المتوكل على الله⁽⁸⁶⁾.

ورغبة في ربط المُقطَّعين بإقطاعهم وتحقيق المصلحة اتخذ الخليفة المعتصم بالله سياسة إجتماعية هامة تمثلت في شراء الجواري لهم، فأزوجهم منهنَّ ومنعهم من أن يتزوجوا، ويساهروا إلى أحد من المؤلدين إلى أن ينشأ لهم الولد، فيتزوج بعضهم إلى بعض، وأجرى لجواري الأتراك أرزاقا قائمة، وأثبت أسماءهنَّ في الدواوين، فلم يكن يقدر أحد منهم أن يُطلِّق امرأته، ولا يفارقها، ولمَّا أقطع أشناس التَّركي في آخر البناء مغربا، وأقطع أصحابه معه، وسَمَّى الموضع "الكرخ" أمره أن لا يُطلِّق لغريب من تاجرولا غيره مجاورٍ لهم، ولا يُطلِّق معاشرة المؤلدين، فأقطع قوما آخرين فوق الكرخ، وسَمَّاه "الدَّور"⁽⁸⁷⁾، وهو ما يُفهم منه سعي الخليفة المعتصم بالله لخلق مجتمع جديد ليس له أصول نسيبة عربية يكون اهتمامه إقتصادي؛ أي أنَّ أراد الحفاظ على نقاوة المجتمع العربي الإسلامي العباسي.

وبدت سياسة ربط المدن ببعضها عن طريق استغلال كلِّ الأراضي، خاصة باستغلال الجانب الشرقي من نهر دجلة بالرغم من تحذير الخليفة أبوجعفر المنصور ابنه الخليفة

محمّد المهدي من الاتجاه نحو هذا الجزء والإبقاء على بغداد "ولمّا فرغ المعتصم من الخطط، ووضع الأساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب سُرّ من رأى عقد جسراً إلى الجانب الغربي من دجلة، فأنشأ هناك العمارات والبساتين والأجنّة، وحفر الآبار من دجلة، وصيّر إلى كلّ قائد عمارة ناحية من النواحي، وحمل النخل من بغداد والبصرة وسائر السّواد، وحملت الفروس من الجزيرة والشّام والجبل والرّي وخراسان وسائر البلدان⁽⁸⁸⁾.

والظاهر أنّ هذا التنظيم المعتصمي قد أثبت ضرورة التّوسّع شرقاً، وتصحيح فكرة الخليفة أبوجعفر المنصور التي يتّضح منها فقط أنّه كان يريد الإبقاء على عاصمة الدّولة الإسلاميّة في بغداد مدينته دون خلفيات أخرى؛ لأنّه رأى الإمكانيات المحليّة فقط؛ بينما الخليفة المعتصم بالله استقدم الثّبات والزّروع من خارجها، وأوجد الظروف، فكثرت المياه في هذه العمارة في الجانب الشرقي بسُرّ من رأى، وصلح النّقل، وتنبّتت الأشجار، وزكّت الثّمار، وحسّنت الفواكه، وحسّن الرّيحان والبقل، وزرع النّاس أصناف الزّرع والرّياحين والبقول والرّطاب، وكانت الأرض مستريحة آلاف السّنين، فوكلّ كلّ ما غرس فيها، وزرع بها حتّى بلغت غلّة العمارات بالّهز المعروف بالإسحاق والإيتاخي والعمرى والعبد الملّكي وداليه ابن حمّاد والمسروري وسيف والعربات المحدثّة وهي خمس قرى والقرى السّفلى وهي سبع قرى والأجنّة والبساتين وخارج الزّرع أربع مائة ألف دينار في السّنة⁽⁸⁹⁾.

والمشكل الواضح في هذه السّياسة أنّ الأراضي صارت لأصحاب مُقطعيها ومن حقّهم منتوجاتها، فهذا ما يكوّن طبقة أغنياء ليست في أصولها عربيّة، وظهور تعنّت الوكلاء، وسينعكس سلّبا على الحُكم، ونفس السّياسة اتّبعها الخليفة المعتصم بالله، لكنّها لم تُعطِ التّنتائج المطلوبة كليّاً، فلمّا ارتحل من القاطول إلى سُرّ من رأى، فوقف في الموضع الذي فيه دار العامّة وهناك دبر للتّصاري، فاشتراه من أهله، وحفر الأنهار في شرقي دجلة، وعمّر العمارات، ونُصبت الدّواليب والدّوالي على الأنهار، وحملت النّخيل والغروس من سائر البلدان، وأمرهم أن يعمّروا عمارة بلدهم، وحمل قوماً من أرض مصر يعملون القراطيس، فعملوها لم يأت في تلك الجودة⁽⁹⁰⁾.

واستمرّ الاهتمام بالأراضي المحيطة بنهر دجلة، والمعروف أنّ هذه الأراضي تكون قابلة للإنتاج مع تجديد للبناء الذي كان عشوائياً فقط قبلها، والظاهر أنّ كثرة الأراضي التي لم تستصلحها الدّولة العباسيّة، وتركها للأفراد كإقطاعات دون تنبيه إلى مستقبل انعكاساتها اقتصاديّاً على الدّولة، فزادت الإقطاعات، والظاهر أنّ تقييماً حدث في عهد الخليفة الواثق

بالله لما سبق تبعا لمشاكل الناس في المراحل السابقة "فقرّب قوما وباعد ديار قوم على الأخطاء، لا على الأبعاد، فأقطع وصيفا دار أفشين، وانتقل وصيف عن داره القديمة إلى دار أفشين، ولم يزل يسكنها، وكان أصحابه ورجاله حوله، وزاد في الأسواق، وعظمت الفرض التي تردّها السفن من بغداد وواسط والبصرة والموصل، وجدّد الناس في البناء، وأحكموه، وأتقنوه لما علموا أنّها قد صارت مدينة عامرة⁽⁹¹⁾ .

واهتمّ الخليفة المتوكل على الله بتوسيع مساحات الأراضي الزراعيّة، فأمر في سنة 236هـ/851م بهدم قبر الحسين بن علي، وهُدّم ماحوله من المنازل والدور، وأن يُخرث، ويُبذر، ويُسقى موضع قبره⁽⁹²⁾، وزاد الخلفاء من الاستبصار في مسألة تحسين الوضع الاقتصادي بدراسة مدى توافقه مع المناخ حتّى أنّ الخليفة المعتضد بالله استوبا بغداد، وكان يرى دخان الأسواق يرتفع، فيقول: "كيف يُفلح بلدٌ يخالط هواه هذا"، فأمر أن لا يُزرع الأرز حول بغداد، ولا يُغرس النخل⁽⁹³⁾ .

5 - الاهتمام بنوعية وحرفية اليد العاملة: اهتمّ الخلفاء بتنويع اليد العاملة الفنيّة وإحضارها من خارج العراق للاستفادة من خبراتها مع إشراك اليد المحليّة، وفي ذلك التوجه تكوين تطبيقي للتعلّم على حرفة بناء المدن مثلما فعل الخليفة أبو جعفر المنصور الذي وجّه في إحضار المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرضين، حتّى اختطّ مدينته، وأحضر البنائين والفُعلة والصُنّاع من التجّارين والحدّادين والحفّارين، فلمّا اجتمعوا وتكاملوا أجرى عليهم الأرزاق، وأقام لهم الأجرة، وكتب إلى كلّ بلد في حمل من فيه ممّن يفهم شيئا من البناء، فحضره مائة ألف من أصناف المهن والصناعات⁽⁹⁴⁾ .

وأقدم المعتصم من كلّ بلد من يعمل عملا من الأعمال، أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزّرع والنخل والغرس وهندسة الماء ووزنه واستنباطه والعلم⁽⁹⁵⁾، كما تمّ تشجيع استغلال الطاقات العماليّة المتخصّصة من باقي الولايات التابعة للدولة العباسيّة بمواضعه من الأرض، وإيجاد الظروف المعيشيّة لهم ولعِيالهم، وحمل من مصر من يعمل القراطيس وغيرها، وحمل من البصرة من يعمل الزّجاج والخزف والحصر، وحمل من الكوفة من يعمل الأدهان، ومن سائر البلدان من أهل كلّ مهنة وصناعة، فأُنزلوا بعيالهم بهذه المواضع، وأُقطعوا فيها، وجعل هناك أسواقا لأهل المهن بالمدينة⁽⁹⁶⁾ .

وكلّ تلك الإجراءات التحفيزيّة السابقة كانت مشجعة لزيادة الإنتاج والرغبة في الإقدام على امتحان العديد من المهن؛ لأنّ الصناعات إنّما تُستجد، وتكثر إذا كثر طالبيها⁽⁹⁷⁾، كما كان هناك تطورا في مجال المأكولات ضمن الإحتفالات " وحينما جاء دور الخلفاء في الحكم،

وخاصةً العباسيين بالغوا في إعداد المائدة إلى حد لا يمكن وصفه، فقد كان خلفاء بني العباس يصنعون أنواعاً مختلفة من الحساء والشواء والحلوى المختلفة الأنواع، وفقاع الجزر، ولم تكن هذه الأشياء تُصنع قبلهم⁽⁹⁸⁾، وأغلب الحلوى الجميلة مثل، الهاشمي، والصابوني، واللوزينج، وألوان أخرى من الحساء والأطعمة النافعة ابتكرها كلها خلفاء بني العباس، وكانت كل هذه العادات الطيبة ترجع إلى علو همّهم⁽⁹⁹⁾.

6- الخراج ومصادرات الأموال: شكّل الخراج مورداً رئيسياً لمداخل الدولة العباسية، والخزينة عموماً، خاصة وأنّ اتساع الدولة، وإنتاج أراضيها كان متنوعاً، فكان الخليفة هارون يستلقي على قفاه، وينظر إلى السحابة الحاملة للمطر، قائلاً: "إذهب إلى حيث شئت يأتيني خراجك"⁽¹⁰⁰⁾، وطبيعي أن تطالب الدولة بالخراج، فقد ذهب أكثر الفقهاء إلى أنّ أن الخليفة عمر رضي الله عنه إنّما أوجب الخراج على أهل الأرض خاصة بأجرة مسماة؛ لأنّ نخرج الخراج مذهب الكراء...⁽¹⁰¹⁾، والظاهر أنّ الناس كانوا يُعذبون فعلاً على الخراج، ففي سنة 184هـ/800م، اعتلّ الخليفة هارون الرشيد علة شديدة أشفى منها، فدخل إليه الفضيل بن عياض، فرأى الناس يُعذبون في الخراج، فقال: "ارفعوا عنهم، إنّني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من عذب الناس في الدنيا عذب الله يوم القيامة"، فأمر بأن يرفع العذاب عن الناس، فارتفع العذاب من تلك السنة⁽¹⁰²⁾.

وكان للخراج ديواناً خاصاً، وأحياناً يرتبط بالجند مثلما كان في عهد الخليفة هارون الرشيد⁽¹⁰³⁾، وكانت المعرفة بأمر الحرب، والخراج معتبرة في وزارة التّفويض⁽¹⁰⁴⁾، حتّى أنّ جُباته كانوا ممّن تراقبهم الخلافة العباسية عن طريق عيونها المبتوثة عن عمال الخراج، وسيرهم، وأثارهم⁽¹⁰⁵⁾، ويحتلّ الخراج مكانة في الوظائف التي تصدر عن الخليفة، فالوظيفة التاسعة هي جباية الصدقات وهي الزكوات الواجبة في المواشي والنقود والزروع وتحصيلها من أربابها، وحملها إلى بيت المال⁽¹⁰⁶⁾، وطبيعي أن يكون قانون الخراج مبنيّاً على الجباية، فقانون الخراج أصله الذي يرجع إليه، وتُبنى الجباية عليه⁽¹⁰⁷⁾.

وطبيعي أيضاً أن يحتجّ الناس لأمر الخراج خاصة وأنّ قيمته قابلة للزيادة والنقصان⁽¹⁰⁸⁾، وارتبط الخراج بالأعياد الفارسية التي كانت تُفتتح بها السنة الخراجية عندهم، ويذكر الفلكي "عمر الخيام" في القرن الخامس الهجري في سبب وضع النوروز...وبقيت هذه القاعدة حتّى أيام المأمون الذي أمر بالرصد، والاحتفال بالنوروز، حتّى تصل الشمس إلى برج الحمل كلّ عام، وأقام زيجاً مأمونياً، وهم الآن يعملون تقويماً من هذا الزيج إلى أيام المتوكل على الله، وكان له وزير اسمه "محمّد عبد الملك"، فقال: أنّ

افتتاح الخراج يحدث في وقت لا محصول فيه، ويشعُ فيه المال، فيلحق بالناس الأذى، فقد كانت عادة ملوك العجم أن يجعلوا السنة كبيسة، حتى ترجع إلى مكانها، وتقلّ متاعب الناس، ويصبح ميسورًا لهم أداء الخراج، واستجاب المتوكل لذلك، وأمر بجعل السنة كبيسة، وأُرجعت الشمس ثانية من برج السرطان إلى فروردين، واستراح الناس، وبقيت هذه العادة⁽¹⁰⁹⁾.

ولما بوع الخليفة المعتضد بالله أمر بفتح الخراج في شهر حزيران من شهور السريان عند كُون الشمس في أواخر الجوزاء رفقا بالناس حتى لا يؤخذ منهم الخراج قبل حصول غلالهم، وسماه النيروز⁽¹¹⁰⁾ المعتضدي⁽¹¹¹⁾؛ بل أنه فعلا في سنة 282هـ/895م أمر بإنشاء الكتب إلى العمال في النواحي بترك افتتاح الخراج في النيروز الذي هو نيروز العجم، وتأخير ذلك إلى اليوم الحادي عشر من حزيران، وسَمي ذلك النيروز المعتضدي، فأنشئت الكتب بذلك من الموصل، والمعتضد بها، وإنما أراد الترفيه على الناس، والرفق بهم⁽¹¹²⁾، فرفعت خزينة الدولة من حالة لم يكن في بيت المال إلاّ قراريط والحضرة مضطربة والأعراب عابثون، فأصلح الأمور، وحى البيضة، وبالع في العمارة، وأنصف في المعاملة، واقتصد في النفقة، فمات وفي بيت المال عشر ألف ألف دينار⁽¹¹³⁾.

أما بالنسبة لمصادر الأموال، فقد أخذ الخليفة أبوجعفر أموال الناس حتى ما ترك عند أحد فضلا، وكان مبلغ ما أخذ لهم ثمانمائة ألف ألف درهم، وكان يقول لأهل بيته: "إني لأجهل موضعي حتى أحذر منكم؛ لأنه ما فيكم إلاّ عمّ، وأخ، وابن عمّ، وابن أخ، فأنا أراعيكم ببصري، وأهتّم بكم بنفسي، فאלله الله في أنفسكم، فصونوا وفي أموالكم فاحتفوا بها، وإياكم والإسراف، فيوشك أن تصيروا من ولد ولدي إلى من لا يعرف الرجل حتى يقول له: "من أنت؟"⁽¹¹⁴⁾، كما حبس الخليفة الواثق بالله الكُتاب، وألزمهم أموالا⁽¹¹⁵⁾، وسخط الخليفة المعتصم على الفضل بن مروان وزيره، وبطش بأصحابه، واستصفى أموالهم⁽¹¹⁶⁾.

وفي ربيع الأول من هذه سنة 237هـ/852م أمر الخليفة المتوكل على الله بالتحفظ على أموال أحمد بن أبي دؤادة، وأخذ ابنه محمّد، فحبسه، وأمر بمصادرة ماله، فصدر مائة ألف وعشرين ألفا دينار من الجواهر النفيسة، مايقوم بعشرين ألف دينار، وأخيرا صولح على أن يؤدّي ستة عشر ألف ألف درهم، ونفى أهله من سامراء إلى بغداد⁽¹¹⁷⁾، ولما كثر التّرك ببغداد، ودخلوا في الملّك، واستولوا على المملكة، وصار بيدهم الحلّ والعقد والولاية والعزل إلى أن حملهم الطغيان على الفتك بالخليفة المتوكل؛ لما أراد أن يصادر مملوك أبيه وصيفا لكثرة أمواله وخزائنه، فتعصّب له باغر التّركي، وانحرف الأتراك عن المتوكل⁽¹¹⁸⁾.

7- دور العلماء والفقهاء: بلغ من اهتمام الخلفاء بأمور الرعية أن استقبلوا أراء الفقهاء، فاسترشد الخليفة هارون الرشيد بالقاضي الفقيه أبي يوسف⁽¹¹⁹⁾ صاحب كتاب: رسالته في الخراج إلى الرشيد، (120)، ولمع في سجل أسماء العلماء شخصيات متعددة منهم، "ماشاء الله، ابن أثري، كان في أيام المنصور، وإلى المأمون، له كتاب: صنعة الأسطرلابات والعمل بها، كتاب: الأمطار والرياح، كتاب: الأسعار⁽¹²¹⁾، ونبغ الخليفة المأمون من بين الأحفاد في ذلك "وكان المأمون -أمير المؤمنين- بن الرشيد، فكان في أول خلافته يستعمل النجوم، والنظر فيها، ويذهب مذاهب ملوك الفرس، ويشتهي قراءة الكتب القديمة⁽¹²²⁾، وشجع المنجمين، وكلف يحي بن أبي منصور العالم بصناعة النجوم، وتيسير الكواكب، وزملاء له، وأمرهم بالرصد⁽¹²³⁾؛ بل أنه صنع الآلة المعروفة للرصد المسماة "ذات الحلق"⁽¹²⁴⁾.

وأثرت شخصيات علمية في مسار الاهتمام عند الخلفاء منهم "الخوارزمي"، اسمه، محمد بن موسى أصله من خوارزم، كان منقطعا إلى خزانة الحكمة للمأمون، له من الكتب: كتاب العمل بالأسطرلاب، كتاب: عمل الأسطرلاب⁽¹²⁵⁾، واستفيد من علمه الرياضي في المجالين الإقتصادي والاجتماعي؛ إذ أشار في مقدمة كتابه "الجبر والمقابلة" إلى أن الخليفة المأمون الذي طلب إليه وضع الكتاب، وهو الذي شجعه على ذلك؛ للفوائد التي يجنيها الناس في معاملاتهم التجارية، وفي مسح الأراضي، وموارثهم، ووصاياهم؛ أي أن تفكير العلماء وقها، بما فهم الرياضيين وإخوان الصفا، وغيرهم هو كيفية إيجاد استقرار للمجتمع العربي الإسلامي، وحل القضايا التي عجزت السياسة والسياسيون عن احتوائها، ويقول الخوارزمي "وقد شجعنا ما فضل الله به الإمام المأمون -أمير المؤمنين-...على أنني ألفت من كتاب "الجبر والمقابلة" كتابا مختصرا حاصرا للطيف الحساب، وجليله لما يلزم الناس من الحاجة إليه في موارثهم، ووصاياهم، وفي مقاسمتهم، وأحكامهم، وتجاراتهم، وفي جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحة الأرضين، وكري الأنهار، والهندسة، وغير ذلك من وجوهه، وفنونه مقديما لحسن النية، راجيا لأن ينزله أهل الأدب بفضل ما استودعوا من نعم الله تعالى"⁽¹²⁶⁾.

كما تأثر الخليفة المتوكل على الله بالتربية العلمية له، فرفض افتتاح السنة الخراجية بنفس يوم افتتاحه في فارس، وأخذ برأي وزيره ابن الزيات الذي قال: أن افتتاح الخراج يحدث في وقت لا محصول فيه، ويشح فيه المال، فيلحق بالناس الأذى، فقد كانت عادة ملوك العجم أن يجعلوا السنة كبيسة، حتى ترجع إلى مكانها، وتقل متاعب الناس، ويصبح

ميسورًا لهم أداء الخراج، واستجاب المتوكل لذلك، وأمر بجعل السنة كبيسة، وأُرجعت الشمس ثانية من برج السرطان إلى فروردين، واستراح الناس، وبقيت هذه العادة⁽¹²⁷⁾. والملاحظ أنّ المصنّفات التي ألفها العرب كانت تحمل عنوان البلدان، أو المسالك والممالك، ومنذ القرن الأوّل الهجري/القرن الثامن الميلادي اتّسعت معرفة المسلمين بأقسام الأرض، وصفاتها؛ لانتساع فتوحاتهم، وعرفوا منذ ذلك الحين عمل الخرائط، وقراءتها⁽¹²⁸⁾، وأبرزهم اليعقوبي⁽¹²⁹⁾، ومراحل منهجه في ما ذكره في خطبة كتاب البلدان "إنّي غنيت في عنفوان شبابي، وعند احتيال سنيّ، وجدة ذهني بعلم أخبار البلدان، والمسافة ما بين كلّ بلد، وبلد؛ لأنّي سافرت حديث السنّ، واتصلت أسفاري، ودام تغربي، فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه، ومقرّه، وإذا ذكر لي محلّ داره، وموضع قراره سألتُهُ عن بلده ذلك... ما هي؟، وزرعه ما هو؟، وساكنيه من هم؟ عرب أم عجم؟... شرب أهله؟، وما ما مسافة ذلك البلد؟، وما يثرب منه من البلدان⁽¹³⁰⁾".

وهو نفسه الطرح الذي اتّبعه اليعقوبي في استسقاء معلوماته "ثمّ أثبت كلّ ما يخبرني به من أثق بصدقه، واشتهر بمسألة قوم بعد قوم، حتّى سألت خلقًا كثيرًا، وعالمًا من الناس في الموسم، وغير الموسم من أهل المشرق، والمغرب، وكتبت أخبارهم، ورويت أحاديثهم، وذكرت من فتح بلدا بلدا، وجند مصرًا مصرًا من الخلفاء، والأمراء، ومبلغ خراجه، وما يرتفع من أمواله، فلم أزل أكتب هذه الأخبار، وأولف هذا الكتاب دهرًا طويلا، وأضيف كلّ خيرٍ إلى بلدي، وكلّ ما أسمع به من ثقافة أهل الأمصار إلى ما تقدّمت عنده المعرفة⁽¹³¹⁾".

ونقرأ في كتابات بعض علمائنا عناوين كُتبت كانت وقتها موجودة "كتاب الزروع والنخل والزيتون والأعشاب وأقسام فضول الصناعات ومراتب التّجارات⁽¹³²⁾"، "كتاب الأوقاف والرياضات وما القول في الأرزاق والإنفاقات، وكيف يجتلب التّجار الحرفاء، وكيف الاحتياال للدوائع⁽¹³³⁾"، كتاب مدح التّجار وذمّ عمل السّلطان "وهذا الكلام لا يزال ينجم من حشوة أتباع السّلطان، فأما عليهم ومُصاصهم، وذووا البصائر والتّمييز منهم، ومن فتقته الفطنة، وأرهفه التّأديب، وأرهقه طول الفكر، وجرى فيه الحياء، وأحكمته التّجارب، فعرف العواقب، وأحكم التّفصيل، وتبطّن غوامض التّحصيل، فإنهم يعترفون بفضيلة التّجار، ويؤمنون حالهم، ويحكمون لهم بالسّلامة في الدّين وطيب الطّعمة، ويعلمون أنّهم أودع الناس⁽¹³⁴⁾".

وعُرف الاهتمام بالتّفكير العلمي عند الخليفة المعتضد بالله 279هـ/289هـ- 893م/902م، بتّرك افتتاح الخراج في النّيروز، وتأخير ذلك إلى اليوم الحادي عشر من

حزيران، وسعيّ ذلك النيروز المعتضدي، كما منع الناس من عمل ما كانوا يعملون به من نيروز العجم من صبّ الماء، وإيقاد النيران وغير ذلك، وكان هذا من أحسن ما اعتمده المعتضد⁽¹³⁵⁾، وهذا تأثير إيجابي من خلال التعديل الذي تمّ في السنة للحفاظ على السنة الخراجيّة، فتجلّى ذلك في الاهتمام بمشاكل الرعيّة، وتطوير اقتصاد الدولة الإسلاميّة، وبدا من خلاله أيضاً أنّ الخلفاء وأولادهم كذلك اهتمّوا بالتفكير العلمي، والبحث في ما يلاحظون؛ بقصد إيجاد تفسيرات لها، كان أولها تغيير افتتاح السنة الخراجيّة، ولم يلغوا الاحتفال على طريقتهم بعيد النيروز الفارسي الأصل.

يذكر ابن النديم يحي من آل المنجم مولى المأمون، وكنيته: أبو علي، وكان أولاً متصلاً بالفضل بن سهل يأخذ برأيه في أحكام النجوم، ثمّ اجتبا المأمون، ورغبه في الإسلام، فأسلم على يده، واختصّه، وله من الولد، محمّد، وعلي، وسعيد، والحسن، فأما محمّد، فله معرفة بالغناء، والنجوم اتّصل بالفتح بن خاقان، وعمل له خزانة حكمة نقل إليها من كتبه، ومما استكتبه للفتح أكثر ممّا اشتملت عليه خزانة حكمة فقط، وتوفيّ آخر أيّام الخليفة المعتضد، ودفن في سرّ من رأى⁽¹³⁶⁾.

خاتمة: وعليه فإنّ الشّأن المالي خاصّة، والإقتصادي عامّة هو الذي حرص عليه خلفاء بني العباس في حكمهم، وتنظيمهم للدولة الإسلاميّة في فترة بحثي هذا؛ لذلك بذلوا جهوداً جمعت بين تفعيل ما تأثروا به من نظم وسياسات حكمهم عند غيرهم، خاصّة الفرس وأيضاً ممّا وصل إليهم من ترجمات كتب علميّة، ومجالستهم للعلماء والفقهاء بقصد التشجيع العلمي من جهة، ومن جهة أخرى تربية أولادهم وأولياء عهدهم، وكذا الرعيّة من خلال إيجاد مكاتب عامّة، وهذا كلّ دفع إلى إحداث تطورات في المجال الإقتصادي ما انعكس إيجاباً على استقرار الرعيّة، فنظّمت الدواوين، وتوسّعت الأسواق، واتسّعت مساحات الأراضي الرّاعيّة، وكثّر الخراج.

الهوامش:

- 1- الجاحظ عمرو بن بحر- الرسائل السياسيّة- قدّم لها وبوّها علي بوملحم- دار ومكتبة الهلال- دار البحار- بيروت- طبعة أخيرة- 2004م- ص509. ---2- التوحيدي أبو حيان- كتاب الإمتاع والمؤانسة- صحّحه وضبطه وشرحه أحمد أمين وأحمد الزين- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- ج1- ص72. ---3- الطبري أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)- راجعه وقدّم له وأعدّ فهرسه نواف الجراح- دار ومكتبة الهلال- الطبعة الأولى- ج5- ص1642.
- 4- الحصري القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن علي- زهر الأديب وثمر الألباب- شرحه ووضع فهرسه علي محمّد البجاوي وعارضه بمخطوطات القاهرة وحققه عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة الثّانية- 1389هـ/1969م- ج1- ص83.
- 5- جميل نخلة المدوّر- تاريخ العراق في عصر العبّاسيّين المسقى حضارة الإسلام في دار السّلام- دار الأفاق العربيّة- القاهرة- الطبعة الأولى- 1423هـ/2003م- صص34-35. ---6- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الله بن علي بن محمّد- المنتظم في تاريخ الملوك

- والأتم- دراسة وتحقيق محمد عبد القادر العطا- مصطفى عبد القادر عطا- راجعه وصحّحه نعيم زرزور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1412هـ/1992م - ج8- ص203. ---7- الخراج في اللغة- الأجر، ومنه خراج الأرضين، وقال الفراء: أدّ. خرج رأسك، فخراج ركب خير. أنظر- الصولي أبو بكر محمد بن يحيى- أدب الكتاب- نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه- محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي- طبع في المكتبة العربية- بغداد- المطبعة السلفية- القاهرة- مصر- 1431هـ- ج3- ص221. ---8- ابن الجوزي- مصدر سابق- ج8- ص203، 204. ---9- القفطي الوزير جمال الدين بن يوسف- أساس السياسة- تحقيق خليل العطية- ط1- دار الطليعة للطباعة والنشر- رجب 1429هـ/تموز 2008م- بيروت- ص65.
- 10- الذّهي الإتمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد- دول الإسلام- حققه وعلّق عليه حسن إسماعيل مروة- قرأه وقَدّم له محمود الأنثاؤوط- دار صادر- بيروت- ط1- 1999م - ج1- ص158. ---11- اليعقوبي- كتاب مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كلّ عصر- تحقيق وتقديم مضيوف الفراء- مجلّة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية- جامعة قطر- السّنة الخامسة- العدد الخامس- 1414هـ/1993م- صص204-205. ---12- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- تحقيق عبد الأمير مهنا- شركة الأعلمي للمطبوعات- ط1- 1431هـ/2010م- بيروت- ج2- ص337. ---13- الفلقشندي- مآثر الإنافة في معالم الخلافة- تحقيق عبد الستار أحمد فراج- عالم الكتب- بيروت- ج1- ص185. ---14- ابن الجوزي- المنتظم- ج8- ص227. ---15- نفسه- ص240. ---16- نفسه- ص146. ---17- ابن كثير القرشي الدمشقي عماد الدين أبو الفدا- البداية والنهاية- راجعه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه محمد تامر وشريف محمد ومحمد عبد العظيم ومحمد سعيد محمد- دار الوحي للنشر والطبع والتوزيع- الجزائر- ج5- ص533.
- 18- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج2- ص336. ---19- نفسه- صص335-336. ---20- نفسه- ص349. ---21- الذّهي- دول الإسلام- ج1- ص170. ---22- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر- تاريخ الخلفاء- خرّج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد- مكتبة الصفا- القاهرة- ط1- 1426هـ/2005م - ص225. ---23- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج2- ص354. ---24- نفسه- ص352. ---25- ابن الجوزي- المنتظم- ج8- ص329. ---26- نفسه- ج9- ص3. ---27- نفسه- ج11- ص75. ---28- نفسه- ج2- ص445. ---29- الفلقشندي- مآثر الإنافة- ج1- صص225، 226. ---30- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج2- ص447. ---31- ابن الجوزي- المنتظم- ج12- صص359، 360. ---32- السيوطي- تاريخ الخلفاء- ص277؛ في الوظائف التي تصدر عن الخليفة، الوظيفة السادسة هي النقابة على ذوي الأنساب كنقابة الطالبين، ومن في معناهم. أنظر- الفلقشندي- مآثر الإنافة- ج1- ص79.
- 33- الماوردي أبو الحسين علي بن محمد البصري البغدادي- كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية- تحقيق سمير مصطفى رباب- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- 2004م - ص114. ---34- أبو بكر القرشي عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، ولد سنة 208هـ/824م، سمع من إبراهيم بن المنذر الحزامي وخالد بن خدّاش وعلي بن الجعد وخلقاً كثيراً، وكان يقصد أحاديث الزّهد والرفائق، وكان ذا مروءة، ثقة صدوقاً، صتّف أكثر من مائة مصتّف في الزّهد، توفي سنة 281هـ/894م. أنظر- ابن الجوزي- المنتظم- ج12- ص342. ---35- نفسه- ص36. ---36- ابن خلدون عبد الرحمن- المقدّمة- دار العلم للملايين- بيروت- ط7- 1409هـ/1989م- ص286. ---37- الفلقشندي- مآثر الإنافة- ج1- ص60. ---38- آدم متز- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري- نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبوريدة- دار الفكر العربي، القاهرة 1999م - ج1- ص49. ---39- ابن البلخي- فارس نامه- حققه وترجمه عن الفارسية وقَدّم له يوسف الهادي- الدّار البيضاء للنشر- 1421هـ/2002م- القاهرة- صص40-41.
- 40- اليعقوبي- البلدان- وضع حواشيه محمد أمين ضناوي- الطّبعة الأولى 1422هـ/2002م- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ص68. ---41- مشاكلة اليعقوبي- مشاكلة الناس لزمانهم- ص204. ---42- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج- ص312.
- 43- اليعقوبي- البلدان- صص11، 12. ---44- سامراء، مدينة عراقية على الضّفة الشّرقية لنهر الدّجلة بين تكريت وبغداد، مشتقة من اسم فارسي "سام"- "راه"، كتبت سرّ من رأى على السّكة التي كان يضربها الخلفاء، أنشأت عام 221هـ/836م في عهد الخليفة المعتصم على يد أشناس أحد قواده التّرك؛ لتأمين الخليفة، الذي كان يعيش على الدّوام. أنظر- دائرة المعارف الإسلامية- نقلها إلى العربية محمد ثابت الفنّدي وآخرون- جمادي الثّانية 1352هـ/أكتوبر 1937م - ط10- ص82؛ سرّ من رأى، مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، وفيها لغات سامراء ممدودة، سامراً مقصورة سرّ من رأ مهموزة الآخر، سرّ من را مقصورة الآخر بها السّرداب المعروف في جامعها. أنظر- ياقوت الحموي معجم البلدان- تصحيح وترتيب وضعه وكتابه المستدرک عليه محمد أمين الخانجي الكتبي بقرائه على الأستاذ الأديب النّحوي الزاوية أحمد بن الأمين الشّقّيطي- مطبعة السّعادة- مصر- الطّبعة

- الأولى-1324هـ/1906م-ج3-ص109.---45- الطبري- تاريخ الطبري-ج5- صص 1883 ، 1884.---46- الشائبي أبو الحسن علي بن محمد (ت288هـ/998م)- الذبارة- تحقيق كوركيس عواد- ط2- مطبعة المعارف- بغداد-1386هـ/1966م- ص24.
- 47- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج1- ص433.---48- اليعقوبي- البلدان- صص 67 ، 68 ؛ الديوان هو اسم فارسي تكلّمت به العرب، فقالوا: ديوان، ولم يقولوا: ديوان بفتح الدال، وكانت بلغات متعددة، ثم عرفت التعريب. أنظر- الصولي- أدب الكتاب- ج2- ص187.---49- ابن قيم الجوزية الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر(751هـ/691هـ)- أحكام أهل الذمة- حققه وعلّق على حواشيه الدكتور صبحي الصالح- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- الطبعة الثانية1401هـ/1981م- صص 216، 217.---50- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج2- ص384.---51- الفلقشندي- مآثر الإنافة- ج1- ص215.
- 52- بن خياط خليفة- تاريخ خليفة بن خياط ت240هـ- تحقيق أكرم ضياء العمري- دار طبعة للنشر والتوزيع- الرياض- ط2 مزيدة ومنقحة-1405هـ/1985م- صص 442.---53- بن خياط- نفس المصدر- صص 447.---54- ابن الأثيرالإمام العلامة أبو الحسن علي أبي الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقّب بعزّ الدين (ت630هـ)- الكامل في التاريخ- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان- طبعة ثالثة-1400هـ/1980م- ج5- صص 105-112.---55- ابن الأثير- نفس المصدر- ص278.---56- بن خياط- تاريخ خليفة- صص 465.---57- محمد بن عبد الملك، الوزير الأديب أبو جعفر، محمد بن عبد الملك بن أبان بن الزّيات، والده زّياتا سوقيا، فساد هذا بالأدب، وفنونه، معاديا لابن أبي دؤادة الذي أغوى المتوكل، حتّى عدّبه، قال بخلّ القرآن، مات عام 233هـ/848م، وكان الخليفة المتوكل قد قبض عليه من قبل، وحبسه رغم أنّ الخليفة الّواق قبله كان قد استوزره، وفوّض إليه الأمور كلّها. أنظر- ابن الأثير- الكامل- ج6- صص 96.---58- الصولي- أدب الكتاب- ج2- ص141.---59- الصولي- نفس المصدر- ص142.---60- اليعقوبي- البلدان- صص 68.---61- الفلقشندي- مآثر الإنافة- ج1- ص41.---62- العاصمي المكي عبد الملك بن حُسين بن عبد الملك الشّافعي- سُمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتّوالي- تحقيق وتعليق الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلميّة- بيروت- لبنان- الطبعة 1419هـ/1998م- ج3- ص474.---63- العاصمي- نفس المصدر- ص476.---64- الفلقشندي- مآثر الإنافة- ج1- ص262.---65- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج2- ص313.---66- اليعقوبي- نفس المصدر- ص343.---67- الجهشيارى أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ/942م)- كتاب الوزراء والكتّاب- عُني بتصحيحه وتحقيقه ومراجعة أصله وصدّره بمقدمة وضع فهارسه حضرة الأستاذ عبد الله إسماعيل الصّاوي- المكتبة العربيّة- بغداد لصاحبها نعمان الأعظمي- طُبِعَ بمطبعة عبد الحميد أحمد حنفي بمصر- ص5.---68- الماوردي- الأحكام السّلطانيّة- ص261 وما بعدها.---69- الدّهاق، زعيم فلاحي العجم، تعريب، دهكان، ده خان: أي رئيس القرية. أنظر، شير السّيدآدي- ألفاظ الفارسيّة المعرّبة- الطبعة الثّانية-1987م/1988م- دار العرب للبستاني- الفجالة- القاهرة- طبع في المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين- بيروت-1968م- صص 68.---70- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج- ص362.---71- اليعقوبي- نفس المصدر- صص 361، 362.---72- اليعقوبي- البلدان- صص 58.---73- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج2- ص445.
- 74- الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف(387هـ)- مفاتيح العلوم- حققه وقَدّم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري- دار الكتاب اللّبناني- بيروت- لبنان- الطبعة الثّانية-1409هـ/1989م- صص 85.---75- اليعقوبي- البلدان- صص 68.---76- اليعقوبي- نفس المصدر- ص37.---77- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج2- صص 45.---78- اليعقوبي- نفس المصدر- صص 432، 433.---79- اليعقوبي- البلدان- صص 65.---80- السيوطي- تاريخ الخلفاء- صص 276 ؛ العاصمي- سمط- ج3- صص 479.---81- الإقطاع، في اللّغة يعني، وهب، أو منح، أو أعطى، أو أجاز، وحسب ابن منظور، يقال: استقطع فلان الإمام قطيعة، فأقطعه إيّاها، إذا سأل أن يقطعها له، وبينها مُلْكًا له، فأعطاه إيّاها، والقطائع إنّما تجوز في عفو البلاد التي لا مُلك لأحد عليها، ولا عمارة فيها لأحد، فيقطع الإمام المُستقطع منها قدر ما يتهيأ له عمارته بإجراء الماء إليه، أو باستخراج عين منه، أو بتجريح عليه للبناء فيه. أنظر - ابن منظور- لسان العرب- مجلد واحد- مادة "قطع"- ص367؛ الإقطاع، أن يقطع السّلطان رجلا أرضا، فتصير له رقبته، وتسعى تلك الأرضون قطائع، واحدها: قطيعة، والقطيعة تكون لعقبه من بعده. أنظر- الخوارزمي- مفاتيح العلوم- ص86.---82- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج2- ص29.---83- اليعقوبي- نفس المصدر- ص312.---84- اليعقوبي- البلدان- صص 59.---85- نفسه.---86- السّمعاني أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التّميمي (ت562هـ/1166م)- الأنساب- تحت مراقبة شرف الدّين- أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية وسكرتيرها- قاضي المحكمة العليا سابقا- مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

- بحيدر آباد الذّكن - الهند- 1397هـ/1977م- ج1- ص272-400. 87-اليقوبي- البلدان- ص59. 88-اليقوبي- نفس المصدر- ص64. 89-نفسه. 90-اليقوبي- تاريخ اليقوبي- ج1- ص433. 91-اليقوبي- البلدان- ص65.
- 92- الطبري- تاريخ الطبري- ج5- ص1949: السّيوطي- تاريخ الخلفاء- ص261. 93- ابن الجوزي- المنتظم- ج2- ص337.
- 94- اليقوبي- البلدان- ص24، 25. 95-اليقوبي- نفس المصدر- ص64. 96-اليقوبي- نفس المصدر- ص65.
- 97- ابن خلدون- المقدمة- ص403. 98- التّيسابوري- عمر بن إبراهيم خيام- عمر الخيام عالم الفلك والرياضيات وكتابه نوروز نامه- الطّبعة الأولى- 2008م- المركز القومي للترجمة- إشراف جابر عصفور- الجزيرة- مصر- ص96. 99- التّيسابوري- نفس المصدر- ص97. 100- الفلّسّندي- مآثر الإنافة- ج1- ص194. 101- الصولي- أدب الكتاب- ج3- ص218.
- 102- اليقوبي- تاريخ اليقوبي- ج2- ص62. 103- بن خياط- تاريخ خليفة- ص465. 104- الماوردي- الأحكام السّلطانيّة- ص38. 105- الجبشيار- كتاب الوزراء والكتّاب- ص5. 106- الفلّسّندي- مآثر الإنافة- ج1- ص79.
- 107- الخوارزمي- مقاييس العلوم- ص81؛ وقيل عن تسمية سامراء: بل هو موضع بالخراج، قالوا بالفارسيّة: ساء مرة؛ أي، موضع الحساب، قال حمزة: كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تُحْمَل إليها الإتاوة التي كانت موقوفة لملك الفرس على ملك الزوم، ودليل ذلك قائم في اسم المدينة: لأنّ "سا" اسم الإتاوة، مرة "اسم العدد"، والمعنى أنّه مكان قبض عدد جزية الزوم. أنظر- الحموي- معجم البلدان- ج3- ص109. 108- اختلف النّاس في خراج السّواد، فأما خراجه، فإنّ الواقدي ذكر أنّه سأل عبد الحميد بن جعفر: كم مبلغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر رضي الله عنه؟ فقال: "سبعون ألف ألف درهم"، وروى عن محمّد بن كعب القرطبي قال: أخبرني أهل الأرض بالعراق أنّه بلغ الخراج على عهد عمروعثمان رضي الله- عنهما مائة ألف، فلمّا ولي معاوية صار إلى خمسين ألف ألف، ثمّ بلغ الخراج في فتنة ابن الزّبير ستين ألف ألف، فلمّا ولي الحجاج صار إلى أربعين ألف ألف، وما كان يصل إلى ذلك إلّا بضرب الأبدان، فلمّا قتل ابن الأشعث قال الحجاج: "الآن فرغت لأهل السّواد، فعمد إلى رؤسائهم، وأهل بيوتاتهم من الدّهاقين، فقتلهم صبرا، وجعل كلّما قتل من الدّهاقين رجلا أخذ ماله، وأضرب بمن بقي منهم إضرارا شديدا، فخرّب الأرض، فمات الحجاج والخراج خمسة وعشرون ألفا، فكان الأمر على ذلك، حتّى وليّ عمر بن عبد العزيز، فوليّ عبد الحميد بن عبد الرّحمن السّواد، وتقدّم إليه أن يرجع إلى ما وضع عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه- في أرضهم، وراقهم. أنظر- الصولي- أدب الكتاب- ج3- ص219، 220. 109- التّيسابوري- عمر الخيام عالم الفلك والرياضيات وكتابه نوروز نامه- ص95. 110- التّبروز، من أعياد الفرس، اتّخذة جمشيد، أحد ملوك الفرس، ومعنى حم "القمر"، وشاد، "الشّعاء والضّياء"، وسبّب اتّخاذهم له، أنّ طهومت، لما هلك، ملك بعده جمشاد، فسبيّ اليوم الذي ملك فيه نوروز: أي اليوم الجديد، ومن الفرس من يزعم أنّه اليوم الذي خلق الله فيه التّور، وبعضهم يزعم: أنّه أول الزّمان، وممّته عندهم ستّة أيّام، أولها اليوم الأوّل من شهر أفرديون ماه، أول شهر سنّتهم، ويسمّون اليوم السّادس "التّوروز الكبير": لأنّ الأكاسرة كانوا يقضون في أيّام الخمسة حوائج النّاس، ثمّ ينتقلون إلى مجالس أنسهم مع خواصّهم. أنظر- التّبريزي شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب 677هـ/733هـ- نهاية الأرب في فنون الأدب- مطابع كوتساتسوماس وشركاه- القاهرة- مصر- م1- ج1- ص185، 186.
- 111- الفلّسّندي- مآثر الإنافة- ج1- ص264. 112- ابن الجوزي- المنتظم- ج12- ص334. 113- ابن الجوزي- نفس المصدر- ص324. 114- اليقوبي- تاريخ اليقوبي- ج1- ص326-329. 115- الطبري- تاريخ الطبري- ج5- ص1925.
- 116- اليقوبي- نفس المصدر- ص432. 117- ابن الأثير- مصدر سابق- ص113. 118- العاصمي- سمط النّجوم- ج- ص466. 119- أبو يوسف، اسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة، وكان سعد سيد بني حبة، وكان أبو يوسف يروي عن الأعمش وهشام بن عروة، وكان حافظا للحديث، ثمّ لزم أبا حنيفة، فغلب عليه الرّأي، ووليّ القضاء ببغداد، ولم يزل بها إلى أن مات سنة 182هـ/798م في خلافة الرّشيد. أنظر- ابن النّديم محمّد بن إسحاق النّديم المعروف إسحاق بأبي يعقوب الوزّاق- الفهرست في أخبار العلّماء والمصنّفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم- الطّبعة الأولى- 1427هـ/2006م- دار إحياء التراث العربي للطباعة والنّشر والتّوزيع- بيروت- لبنان- ص256. 120- ابن النّديم- نفس المصدر- ص57.
- 121- ابن النّديم- نفس المصدر- ص332. 122- اليقوبي- مشكلة النّاس- ص206. 123- القفطي الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف 646هـ- إخبار العلّماء بأخبار الحكّماء- علّق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدّين - دار الكتب العلميّة- بيروت- لبنان- ط1- 2005م- ص215 وما بعدها. 124- ابن خلدون - المقدمة- ص485. 125- ابن النّديم- الفهرست- ص333. 126- الخوارزمي محمّد بن موسى- كتاب الجبر والمقابلة- قام بتقديمه والتّعليق عليه علي مصطفى

مشرفة- مطبعة بول باربيه-1937م- ص ص 15 ، 16. ---127- التيسابوري- مصدر سابق- ص 95. ---128- فرانز روزنثال- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي- ترجمة د. أنيس فريحة- مراجعة د. وليد عرفات- نشر وتوزيع دار الثقافة- بيروت- لبنان- 1961م- ص 113. ---129- أحمد بن أبي يعقوب، إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب الأصبهاني الإخباري، الشهير ب"اليعقوبي"، وبابن واضح، ويقال له: مولى بني العباس، ومولى بني هاشم، لا لأن جده من موالى المنصور العباسي، كان نبوغه في القرن الثالث الهجري/العاشر الميلادي؛ لأنه كان حياً 292هـ/905م، وحسب الحموي توفي 284هـ/897م. أنظر- ياقوت الحموي- معجم الأدباء- دار المأمون- مصر- ج5- ص153. ---130- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت284هـ- البلدان- وضع حواشيه محمد أمين ضثاوي- الطبعة الأولى-1422هـ/2002م- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ص 2 131- اليعقوبي- البلدان- ص ص 2 ، 3. ---132- الجاحظ- الحيوان- شرح وتعليق الدكتور يحيى الشامي- دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- ج1، ص 13. ---133- الجاحظ- نفس المصدر- ص ص 14 ، 15. ---134- الجاحظ- الرسائل الأدبية- قدم لها وبونها الدكتور علي بوملحم- دار ومكتبة الهلال- دار البحار- بيروت- لبنان- طبعة أخيرة- 2004م- ص 249. ---135- ابن الجوزي- المنتظم- ج12- ص344. ---136- ابن النديم: الفهرست، ص 160. -

المصادر:

- 1- ابن الأثير أبو الحسن علي أبي الكريم الشيباني (ت630هـ)- الكامل في التاريخ- دار الكتاب العربي- بيروت- ط3- 1400هـ/1980م. ---2- ابن البلخي فارس نامه- حققه وترجمه عن الفارسية وقدم له يوسف الهادي- الدار البيضاء للنشر- القاهرة - 1421هـ/201م. ---3- التوحيدي أبو حيان- كتاب الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرحه أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت. ---4- الجاحظ عمرو بن بحر- الحيوان- شرح وتعليق يحيى الشامي- دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر- بيروت. ---5- الجاحظ- الرسائل السياسية- قدم لها وبونها: الدكتور علي بوملحم- دار ومكتبة الهلال- دار البحار- بيروت- لبنان- طبعة أخيرة- 2004م. ---6- الجاحظ- الرسائل الأدبية- قدم لها وبونها الدكتور علي بوملحم- دار ومكتبة الهلال- دار البحار- بيروت- لبنان- طبعة أخيرة- 2004م. ---7- الجهشيري أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ/942م)- كتاب الوزراء والكتاب- غني بتصحيحه وتحقيقه ومراجعة أصله وصدره بمقدمة وضع فيها- حاضرة الأستاذ عبد الله إسماعيل الصاوي- المكتبة العربية بغداد لصاحبها نعمان الأعظمي- طبع بمطبعة عبد الحميد أحمد حنفي بمصر. ---8- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الله بن علي بن محمد (ت597هـ)- المنتظم في تاريخ الملوك والأئمة- دراسة وتحقيق محمد عبد القادر العطا- مصطفى عبد القادر عطا- راجعه وصححه نعيم زرزور- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- 1412هـ/1992م. ---9- بن خياط خليفة- تاريخ خليفة بن خياط (ت240هـ)- تحقيق أكرم ضياء العمري- دار طبعة للنشر والتوزيع- الرياض- ط2- مزيدة ومنقحة- 1405هـ/1985م. ---10- ابن خلدون عبد الرحمن- المقدمة- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- الطبعة السابعة- 1409هـ/1989م. 11- الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف(387هـ)- مفاتيح العلوم- حققه وقدم له ووضع فيها- إبراهيم الأبياري- دار الكتاب اللبناني- بيروت- لبنان- الطبعة الثانية- 1409هـ/1989م. ---12- الخوارزمي محمد بن موسى- كتاب الجبر والمقابلة- قام بتقدمه والتعليق عليه علي مصطفى مشرفة- مطبعة بول باربيه- 1937م. ---13- دائرة المعارف الإسلامية- نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون- جمادي الثانية- 1352هـ/أكتوبر 1937م. ---14- الذهبي الإمام شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (673هـ/748هـ) - دول الإسلام- حققه وعلق عليه حسن إسماعيل مروة- قرأه وقدم له محمود الأنطاووط- دار صادر- بيروت- الطبعة الأولى- 1999م. ---15- السيوطي الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر- تاريخ الخلفاء- خرج أحاديثه أحمد بن شعيب بن أحمد- مكتبة الصفا- القاهرة- مصر- الطبعة الأولى- 1426هـ/2005م. ---16- السمعاني أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م)- الأنساب- تحت مراقبة شرف الدين- أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية وسكرتيرها قاضي المحكمة العليا سابقا- مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن- الهند- 1397هـ/1977م. ---17- الشافعي أبو الحسن علي بن محمد (ت288هـ/998م)- الديارات- تحقيق كوركيس عواد- ط2- مطبعة المعارف- بغداد- 1386هـ/1966م. ---18- شير السيداوي- الألفاظ الفارسية المعربة- الطبعة الثانية- 1987م/1988م- دار العرب للبستاني- الفجالة- القاهرة- طبع في المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين- بيروت- 1968م. ---19- الصولي أبو بكر، محمد بن يحيى- أدب الكتاب- نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي- طبع في المكتبة العربية- بغداد- المطبعة السلفية- القاهرة- مصر- 1431هـ. ---20- الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير

- الطَّيْرِي (ت 224هـ/310م)- تاريخ الطَّيْرِي (تاريخ الأئمة والملوك)- راجعه وقدم له وأعدَّ فهرسه نواف الجراح- دار ومكتبة الهلال- الطبعة الأولى. ---21- العاصمي المكي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي- سُمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي- تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة 1419هـ/1998م. ---22- ابن قيم الجوزية الشيخ شمس الدين، أبي عبد الله، محمد بن أبي بكر (691هـ/751هـ)- أحكام أهل الدِّمة- حققه وعلّق على حواشيه الدكتور صبيح الصالح- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- الطبعة الثانية- 1401هـ/1981م.
- 23- القفطي الوزير جمال الدين بن يوسف (ت 646هـ/1248م)- أساس السياسة- تحقيق خليل العطية- ط1- دار الطليعة للطباعة والنشر- رجب 1429هـ/ تموز 2008م- بيروت- لبنان. ---24- القفطي الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)- إخبار العلماء بأخبار الحكماء- علّق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1- 2005م. ---25- القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري- زهر الأداب وثمر الألباب- شرحه ووضع فهرسه علي محمد البجاوي وعارضه بمخطوطات القاهرة وحققه- عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة الثانية- 1389هـ/1969م. ---25- القلقشندي (765هـ/820هـ)- مائثر الإنافة في معالم الخلافة- تحقيق عبد الستار أحمد فراج- عالم الكتب- بيروت. ---26- ابن كثير القرشي الدمشقي الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا (ت 701هـ/774م)- البداية والنهاية- راجعه وخزج أحاديثه وعلّق عليه محمد تامر- شريف محمد- محمد عبد العظيم- محمد سعيد محمد- دار الوحي للنشر والطبع والتوزيع- الجزائر. ---27- الماوردي أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ)- كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية- تحقيق سمير مصطفى رباب- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- لبنان- طبعة أخيرة- 2004م. ---28- الثوري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (677هـ/733هـ)- نهاية الأرب في فنون الأدب- مطابع كوتساتسوماس وشركاه- القاهرة- مصر. ---29- التيسابوري عمر بن إبراهيم خيام- عمر الخيام عالم الفلك والرياضيات وكتابه نوروز نامه- الطبعة الأولى- 2008م- المركز القومي للترجمة- إشراف جابر عصفور- الجيزة- مصر. ---30- ابن التديم محمد بن إسحاق التديم المعروف بإسحاق بأبي يعقوب الوراق- الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم- الطبعة الأولى- 1427هـ/2006م- دار- إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان. ---31- اليعقوبي- كتاب مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر- تحقيق وتقديم د.مضيوف الفراء- مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية- جامعة قطر- السنة الخامسة- العدد الخامس- 1414هـ/1993م.
- 32- اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- تحقيق عبد الأمير مهنا- شركة الأعلبي للمطبوعات- ط1- 1431هـ/2010م- بيروت.
- 33- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ)- البلدان- وضع حواشيه محمد أمين ضناوي- الطبعة الأولى- 1422هـ/2002م- دار الكتب العلمية- بيروت. ---34- ياقوت الحموي- معجم الأدباء- دار المأمون- مصر.
- 35- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي (ت 626هـ)- معجم البلدان- تصحيح وترتيب محمد أمين الخانجي الكتبي- مطبعة السعادة- مصر- ط1- 1324هـ/1906م.

المراجع:

- 1- آدم متز- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري- نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي- القاهرة- 1999م. ---2- فرانز روزنتال- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي- ترجمة د. أنيس فريجة- مراجعة د. وليد عرفات- نشر وتوزيع دار الثقافة- بيروت- لبنان- 1961م. ---3- جميل نخلة المدّور- تاريخ العراق في عصر العباسيين المسّعى حضارة الإسلام في دار السلام- دار الآفاق العربية- القاهرة- مصر- الطبعة الأولى- 1423هـ/2003م.